صبري، مسعود.
داود وسليمان عليهما السلام
إعداد/ مسعود صبري، ـــ الجيزة
شركة ينابيع، 2010
ص؛سم ـــ (سلسلة قصص الأنبياء والمرسلين)
تدمك: 8 055 498 977 978
١- قصص الأنبياء.
٢- قصص القرآن
أ- العنوان: ١١ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع: 2010/22592

داود وسليمان
عليهما السلام

إعداد/ د. مسعود صبري
رسوم / أشرف رجب
جرافيك / منى محمد أمين
عبير صبحي البحيري
مراجعة لغوية/ إيمان الديب

لَمَّا مَاتَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ أَحَدُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَكَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَدَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ، عُرِفَ عَنْهُمْ الظُّلْمُ وَالطُّغْيَانُ وَالْجَبَرُوتُ، وَفِي هَذِهِ الآوِنَةِ كَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تَدْعُو اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَرْزُقَهَا وَلَدًا صَالِحًا، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ سَمَّتْهُ إِشْمُوئِيلَ، سَلَّمَتْهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ فِي مَكَانِ الْعِبَادَةِ، فَقَامَ بِرِعَايَتِهِ أَحَدُ الصَّالِحِينَ، حَتَّى كَبُرَ وَأَصْبَحَ شَابًّا قَوِيًّا، عُرِفَ عَنْهُ الصَّلَاحُ، وَالتَّقْوَى، وَطَلَبُ الْعِلْمِ، وَكَانَ يُلَازِمُ شَيْخَهُ دَائِمًا، يَتَعَلَّمُ مِنْهُ الدِّينَ وَالْعِبَادَةَ.

وَفِى إِحْدَى اللَّيَالِي، وَبَيْنَمَا كَانَ إِشْمُوئِيلُ يَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَ صَوْتًا يُنَادِيهِ: فَقَامَ مَفْزُوعًا، وَسَأَلَ شَيْخَهُ: هَلْ تُرِيدُ مِنِّي شَيْئًا؟ فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ: لاَ، بَلِ اسْتَرِحْ وَنَمْ.

وَلَكِنَّهُ سَمِعَ الصَّوْتَ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَاسْتَيْقَظَ، وَرَأى جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلامُ-، يُبَشِّرُهُ أَنَّهُ أَصْبَحَ نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَدَأَ يَدْعُوهُمْ إِلَي تَوْحِيدِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَعِبَادَتِهِ.

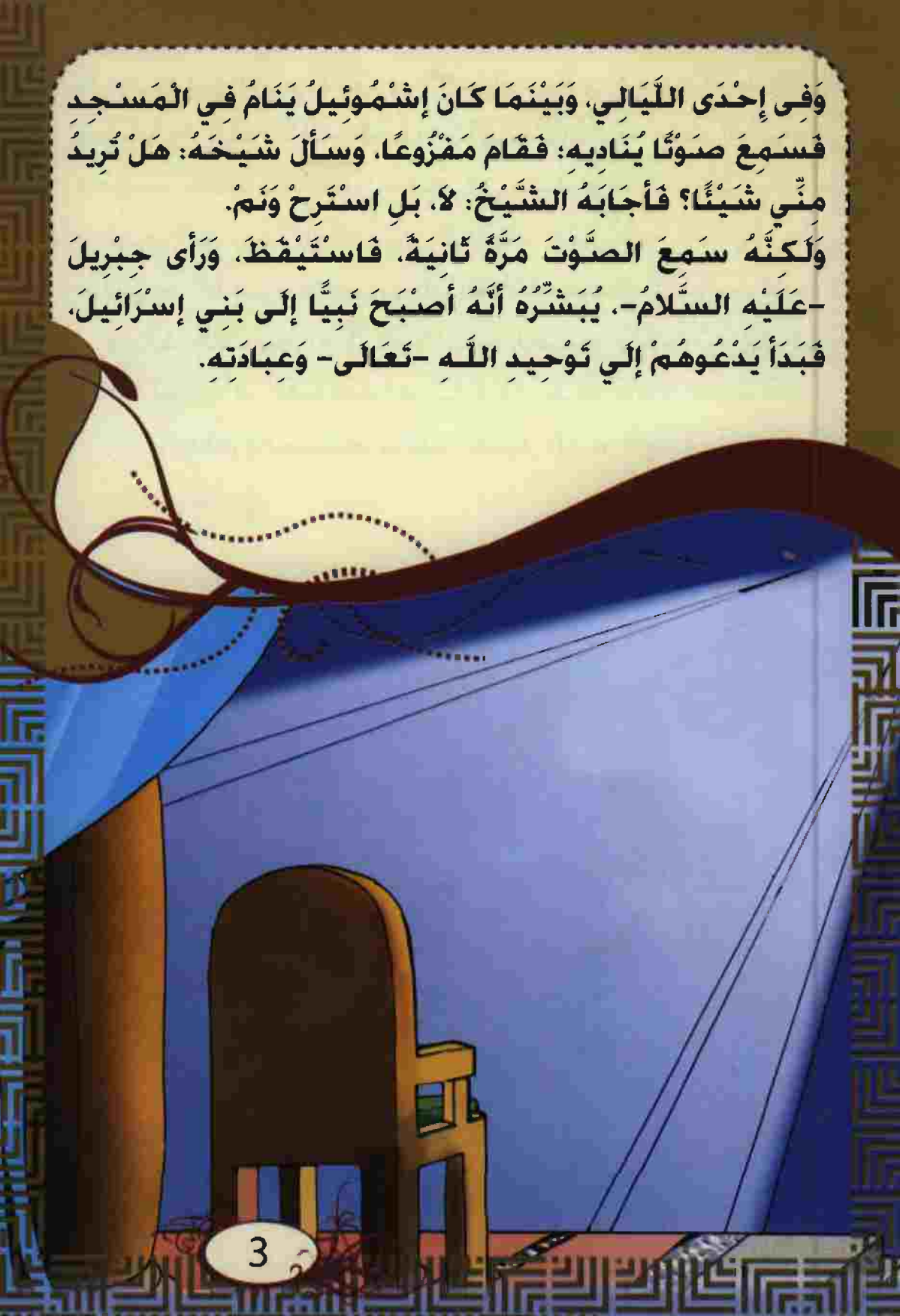

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، ذَهَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى نَبِيِّهِمْ إِشْمُوئِيلَ، وَاشْتَكَوْا إِلَيْهِ ظُلْمَ الْمُلُوكِ لَهُمْ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُمْ مَلِكًا يُقَاتِلُونَ مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَأَخْبَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنَّهُ رُبَّمَا يَرْفُضُونَ الْجِهَادَ، وَلَكِنَّهُمْ أَصَرُّوا عَلَى طَلَبِهِمْ . فَأَخْبَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ عَلَيْهِمْ طَالُوتَ مَلِكًا، وَلَكِنَّهُمْ اعْتَرَضُوا عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ، وَلَكِنَّ نَبِيَّهُمْ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدِ اخْتَارَهُ عَلَيْكُمْ، وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ، وَذَلِكَ اخْتِيَارُ اللَّهِ، فَوَافَقُوا عَلَيْهِ.

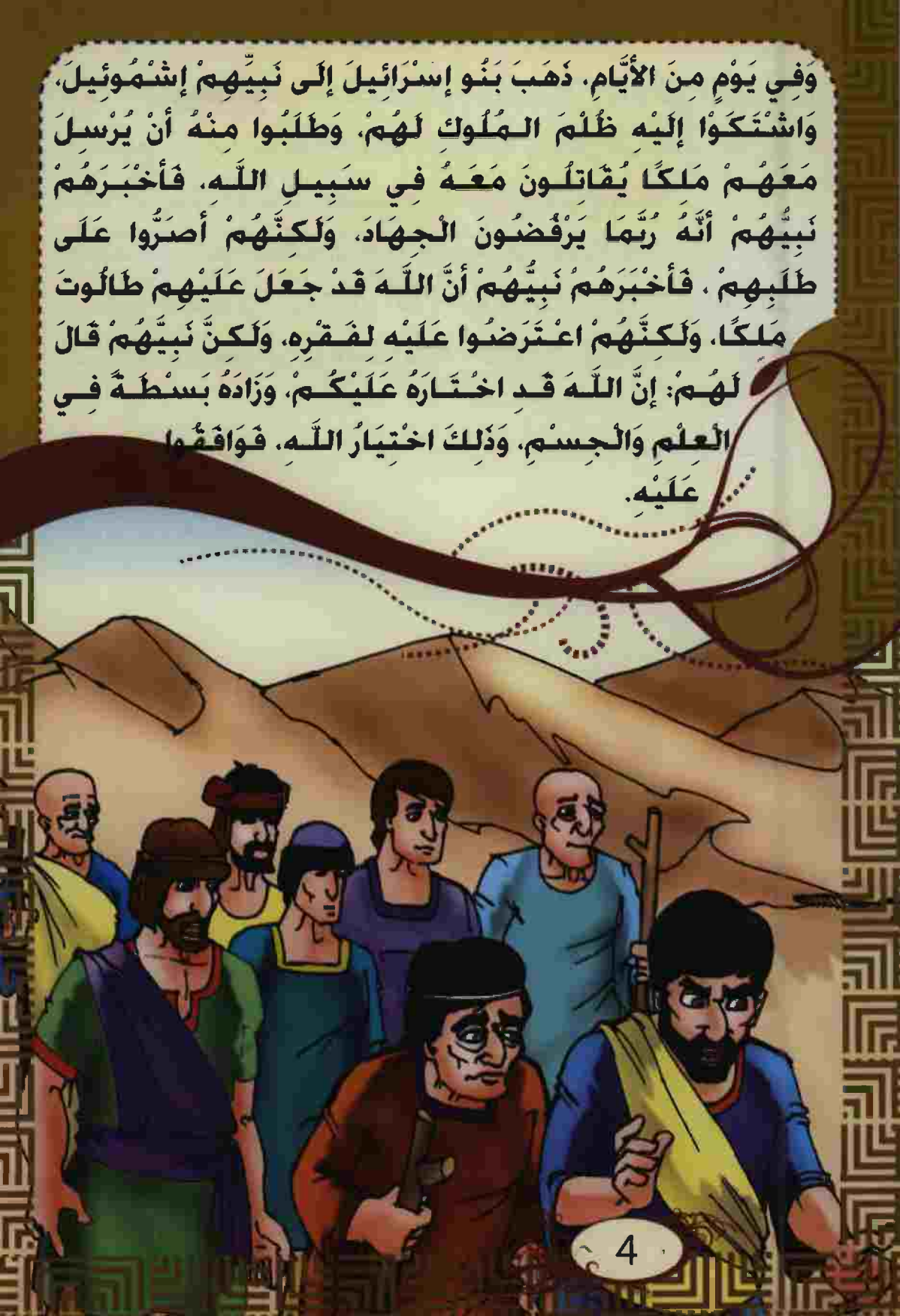

وَخَرَجَ طَالُوتُ وَمَعَهُ جُنُودُهُ، لِمُحَارَبَةِ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ.

فَمَرُّوا عَلَى نَهَرٍ، فَقَالَ طَالُوتُ: إِنَّنَا سَنَمُرُّ عَلَى هَذَا النَّهْرِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلْيَرْجِعْ، أَمَّا مَنْ بَلَّ رِيقَهُ فَحَسْبُ، فَلْيَبْقَ مَعِي، فَشَرِبَ مُعْظَمُهُمْ، وَرَجَعُوا عَنِ الْجِهَادِ، وَلَمَّا وَقَفَ جُنُودُ طَالُوتَ أَمَامَ جُنُودِ جَالُوتَ طَلَبَ جَالُوتُ أَنْ يَخْرُجَ أَحَدٌ لِمُبَارَزَتِهِ، فَخَرَجَ لَهُ دَاوُدُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَكَانَ جُنْدِيًّا شُجَاعًا بَعْدَ أَنْ وَعَدَ طَالُوتَ أَنَّ مَنْ يَقْتُلْ جَالُوتَ يتزَوَّجْ ابْنَتَهُ، وَيُصْبِحْ قَائِدًا لِلْجَيْشِ، فَتَقَدَّمَ دَاوُدُ بِعَصَاةٍ وَخَمْسَةِ أَحْجَارٍ وِمِقْلَاعٍ، وَوَضَعَ حَجَرًا فِي الْمِقْلَاعِ، وَرَمَى بِهِ جَالُوتَ فَوَقَعَ صَرِيعًا، وَانْتَصَرَ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ، وَتَزَوَّجَ دَاوُدُ بِنْتَ جَالُوتَ ،وَلَمَّا مَاتَ أَصْبَحَ الْمَلِكَ، فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ.

وَأَصْبَحَ دَاوُدُ هُو نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَلِكُهُمْ، وَقَدْ وَهَبَهُ اللَّـهُ نِعَمًا كَثِيرَةً، فَقَدْ آتَاهُ الزَّبُورَ، وَجَعَلَ الْجِبَالَ وَالطُّيُورَ تُسَبِّحُ مَعَهُ إِذَا سبَّحَ اللَّـهَ -تَعَالَى-، وَأَلاَنَ لَهُ الْحَدِيدَ، وَكَانَت الدُّرُوعُ الَّتِي يَلْبَسُهَا الْجُنُودُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ثَقِيلَةً، فَكَانَتْ لا تُعْطِي الْحُرِّيَّةَ لِلْجُنُودِ فِي الْحَرْبِ، فَصَنَعَ دَاوُدُ دُرُوعًا تَتَكَوَّنُ مِنْ حَلَقَاتٍ مِنْ حَدِيدٍ تُعْطِي الْمُحَارِبَ حُرِّيَّةً فِي الْحَرَكَةِ، وَتَحْمِي جَسَدَهُ مِنَ السُّيُوفِ وَالْخَنَاجِرِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّـهُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- مَنْصُورًا بِإِذْنِهِ، فَمَا حَارَبَ أَحدًا إِلاَّ هَزَمَهُ بِإِذْنِ اللَّـهِ -تَعَالَى-.

وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ -تَعَالَى- دَاوُدَ الْحِكْمَةَ، وَحُسْنَ التَّصَرُّفِ، وَوَهَبَهُ أَوْلَادًا، وَكَانَ مِنْهُمْ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الَّذِي اشْتُهِرَ بِالْحِكْمَةِ. وَقَدْ جَاءَ رَجُلَانِ يَشْكُوَانِ أَمْرَهُمَا لِدَاوُدَ، فَقَدْ دَخَلَتْ غَنَمُ رَجُلٍ إِلَى حَقْلِ الآخَرِ، فَأَكَلَتْ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ عَنَاقِيدِ الْعِنَبِ، فَحَكَمَ دَاوُدُ أَنْ يَأْخُذَ صَاحِبُ الْحَقْلِ غَنَمَ الآخَرِ؛ تَعْوِيضًا عَمَّا فَقَدَهُ، وَلَكِنَّ سُلَيْمَانَ حَكَمَ أَنْ يَأْخُذَ صَاحِبُ الْحَقْلِ الْغَنَمَ يَنْتَفِعُ بِهَا، وَأَنْ يَأْخُذَ صَاحِبُ الْغَنَمِ الْحَقْلَ يَصْلِحُهُ، ثُمَّ يَرُدُّ صَاحِبُ الْحَقْلِ الْغَنَمَ، فَفَرِحَ دَاوُدُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِحُكْمِهِ.

وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ -تَعَالَى- أَنْ يُعَلِّمَ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- دَرْسًا فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ، فَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، دَخَلَ دَاوُدُ مِحْرَابَهُ لِلصَّلَاةِ، وَكَانَ يَأْمُرُ جُنُودَهُ أَلاَّ يُدْخِلُوا عَلَيْهِ أَحَدًا، فَفُوجِئَ دَاوُدُ بِرَجُلَيْنِ أَمَامَهُ، فَخَافَ فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُمَا قَالا لَهُ: لا تَخَفْ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ لِي نَعْجَةً وَاحِدَةً، ولأَخِي تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً، وَهُوَ يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُعْطِيَهُ النَّعْجَةَ، فَحَكَمَ دَاوُدُ بِخَطَأِ الأَخِ، وَأَنَّهُ لا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ نَعْجَتَهُ، وَفَجْأَةً اخْتَفَى الرَّجُلانِ، فَعَلِمَ دَاوُدُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّ هَذَيْنِ مَلَكَانِ أَتَيَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِيُعَلِّمَا دَاوُدَ عَدَمَ التَسَرُّعِ فِي الْحُكْمِ.

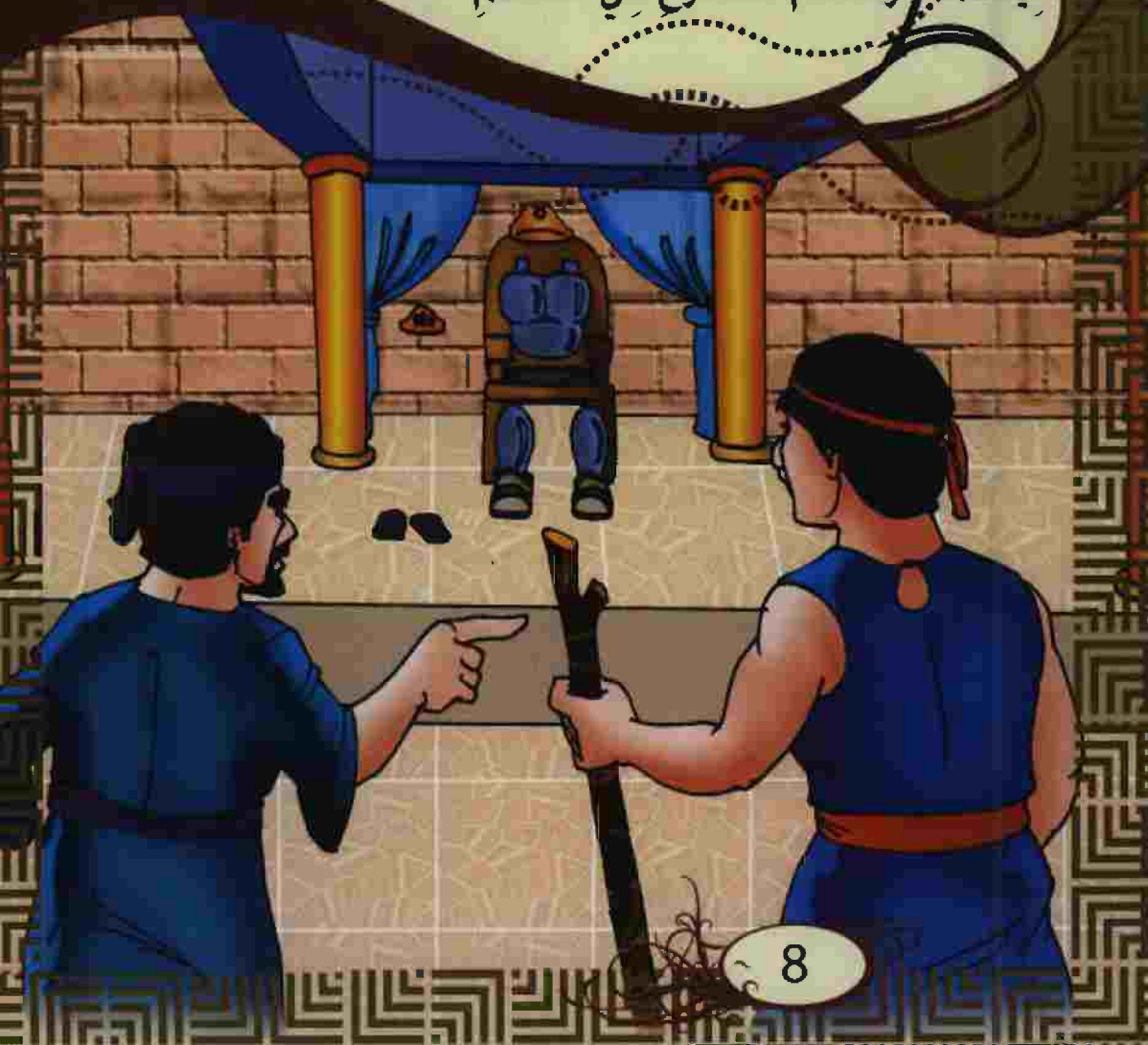

وَقَدِ اشْتُهِرَ عَنْ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- غَيْرَتُهُ عَلَى نِسَائِهِ، فَكَانَتْ نِسَاؤُهُ فِي الْقَصْرِ، فَرَأَى النِّسْوَةُ رَجُلاً فِي حَدِيقَةِ الْقَصْرِ، وَبَلَغَ الأَمْرُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلامُ-، فَسَأَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَمَنْ أَدْخَلَهُ، فَأَعْلَمَهُ الرَّجُلُ أَنَّهُ الَّذِي يَدْخُلُ دُونَ إِذْنٍ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَبَضَ رُوحَهُ، فَشَيَّعَهُ آلافٌ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَتِ الشَّمْسُ شَدِيدَةً، فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلامُ- الطَّيْرَ أَنْ يُظِلَّ النَّاسَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، فَأَظْلَمَتِ الأَرْضُ، وَسَكَنَتِ الرِّيحُ، فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ الطَّيْرَ أَنْ تَمْنَعَ حَرَّ الشَّمْسِ، وَلاَ تَمْنَعَ الرِّيحَ.

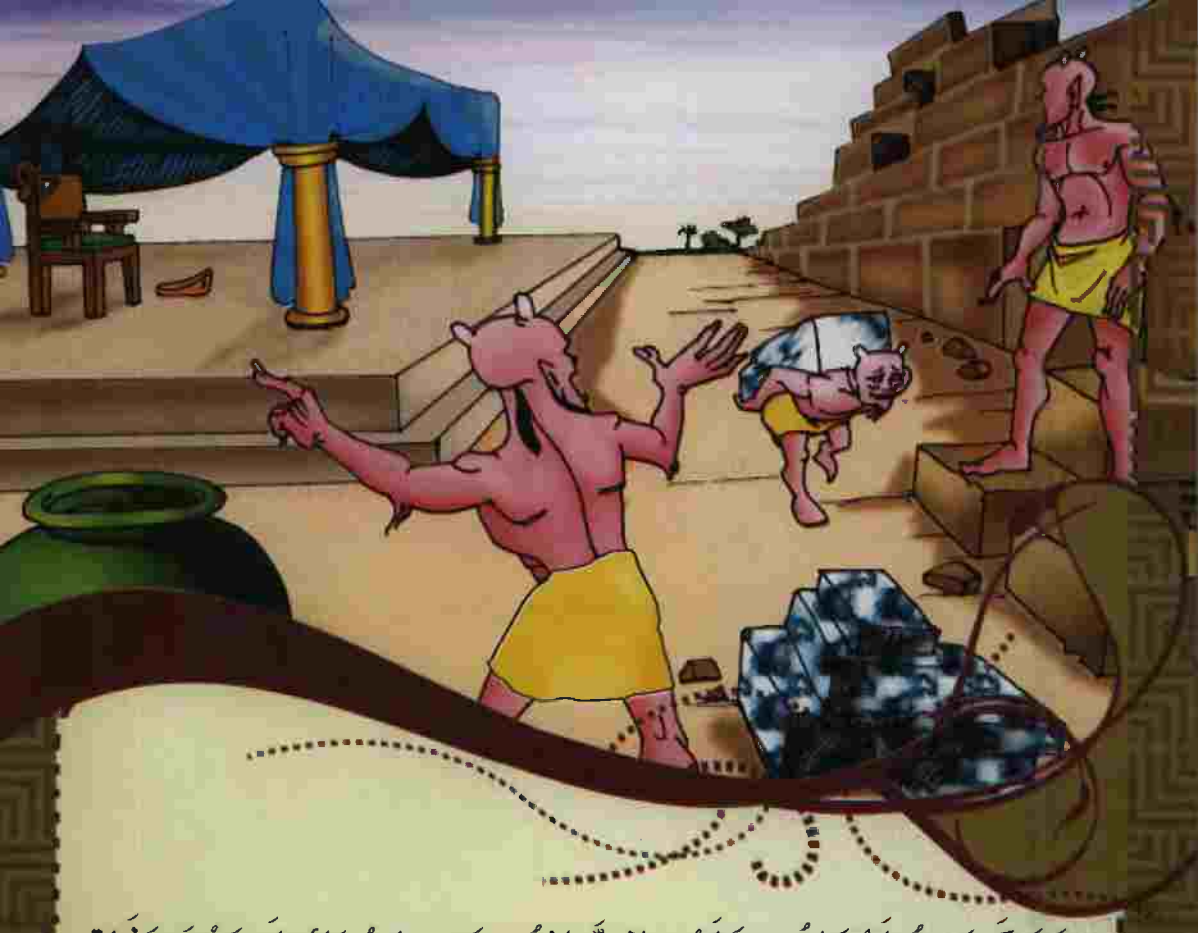

وَحَكَمَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْه السَّلامُ- بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيه دَاودَ. وَقَدْ أَعْطَاهُ اللَّـهُ مُلْكًا لَمْ يُعْطِه أَحَدًا بَعْدَهُ: فَقَدْ سَخَّرَ لَهُ الجِنَّ يَعْمَلُونَ لَهُ الْمَحَارِيبَ، وَالتَّمَاثِيلَ، وَالأَوَانِيَ وَالْقُدُورَ الضَّخْمَةَ. وكَانَتْ تَخُوضُ لَهُ فِي أَعْمَاقِ الْبِحَارِ، وَتَسْتَخْرِجُ لَهُ اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ وَالْيَاقُوتَ. كَمَا سَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ، وَكَانَ لَدَيْه بِسَاطٌ خَشَبِيٌّ يَأْمُرُ الْجَيْشَ بِالرُّكُوبِ عَلَيْه، وَيَأْمُرُ الْبِسَاطَ أَنْ يَحْمِلَهُمْ حَيْثُ يَأْمُرُهُ. كَمَا أَذَابَ اللَّـهُ -تَعَالَى- لَهُ النُّحَاسَ، فَاسْتُخْدِمَ فِي السِّلْمِ وَالْحَرْبِ. وَكَانَ اللَّـهُ قَدْ وَهَبَ سُلَيْمَانَ مَعْرِفَةَ لُغَةِ الطُّيُورِ وَالإِنْسِ وَالْجِنِّ.

وَكَانَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلامُ- يُحِبُّ الْخَيْلَ، فَكَانَ يُجَهِّزُهَا لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ أَمَرَ سُلَيْمَانُ بِعَرْضِ الْخَيْلِ، وَكَانَ عَدَدُهَا أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا، فَطَالَ وَقْتُ الاِسْتِعْرَاضِ، حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَشُغِلَ سُلَيْمَانُ عَنْ ذِكْرِ اللَّـهِ، فَأَمَرَ بِذَبْحِ الْخَيْلِ الَّتِي شَغَلَتْهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّـهِ -تَعَالَى-.

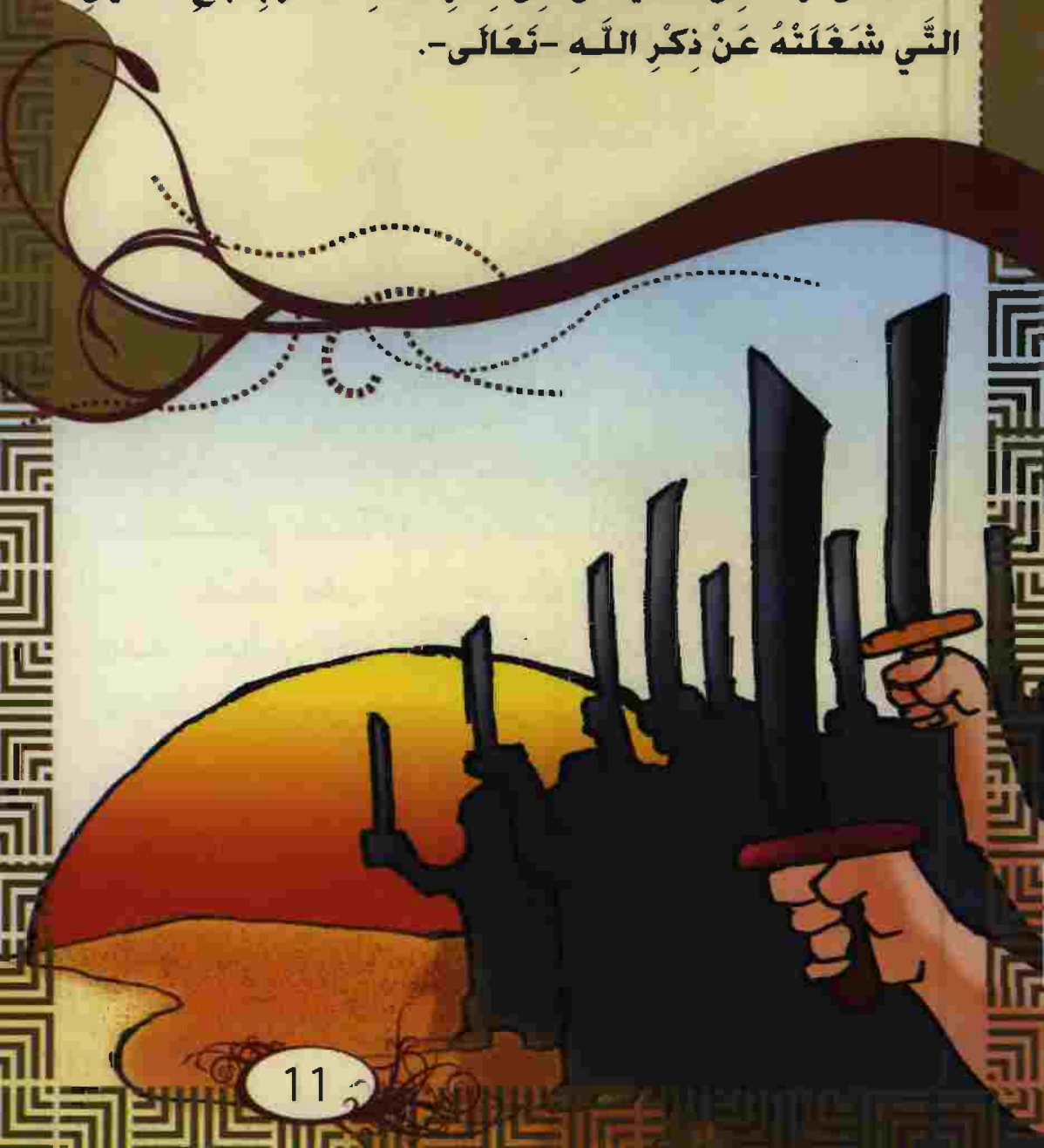

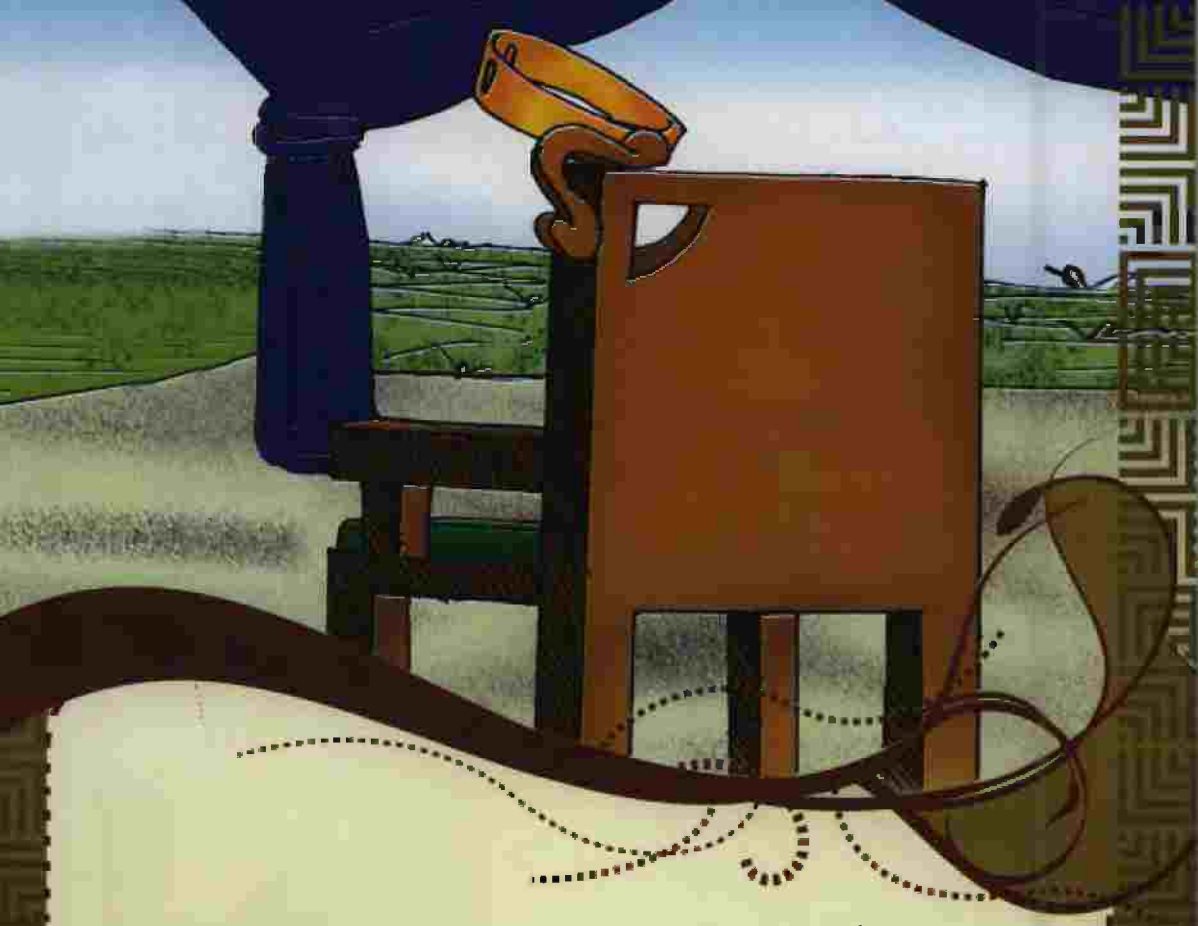

وَقَد ابْتَلَى اللَّـهُ -تَعَالَى- سُلَيْمَانَ -عَلَيْه السَّلامُ- بِمَرَض لَمْ يَسْتَطِعْ أَطِبَّاءُ الإِنْس وَالْجِنّ أَنْ يُعَالِجُوهُ مِنْهُ، وَطَالَتْ فَتْرَةُ الْمَرَض عَلَى سُلَيْمَانَ، الَّذِي كَانَ يُشْغِلُ وَقْتَهُ بِذِكْرِ اللَّـه -تَعَالَى- وَهُوَ مَرِيضٌ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْه السَّلامُ- مِنْ شِدَّةِ الْمَرَض يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّه كَأَنَّهُ جَسَدٌ بِلاَ رُوح، وَبَعْدَ صَبْرِ سُلَيْمَانَ -عَلَيْه السَّلامُ- شَفَاهُ اللَّـهُ -تَعَالَى- مِنْ هَذَا الْمَرَض، وَعَادَ سُلَيْمَانُ كَمَا كَانَ، بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ مُلْكه الْوَاسِع لاَ يَمْلِكُ لَهُ مِنَ اللَّـهِ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا، وَأَنَّ الأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِ اللَّـهِ.

وَعُرِفَ سُلَيْمَانُ بِالْحِكْمَةِ، فَقَدْ جَاءَتْهُ امْرَأَتَانِ بِطِفْلٍ رَضِيعٍ، وَتَدَّعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ أَنَّ الْوَلَدَ وَلَدُهَا، وَأَنَّ الْوَلَدَ الآخَرَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ عِنْدَمَا كَانَتَا فِي الْحَقْلِ، فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلامُ- أَنْ يُؤْتَى بِسِكِّينٍ، ثُمَّ قَالَ: سَأَقْطَعُ الطِّفْلَ نِصْفَيْنِ: وَتَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نِصْفَهُ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: لا تَفْعَلْ -يَرْحَمُكَ اللَّهُ-: فَعَرَفَ أَنَّهَا أُمُّهُ، لأَنَّهَا تُحِبُّهُ، وَتَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، حَتَّى لَوْ أَخَذَهُ غَيْرُهَا.

وَمِنَ الْحِكَايَاتِ الطَّرِيفَةِ الَّتِي حَدَثَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، أَنَّهُ أَتَى هُوَ وَجُنُودُهُ، عَلَى وَادِ النَّمْلِ، نَادَتِ النَّمْلَةُ عَلَى قَوْمِهَا، وَقَالَتْ لَهُمْ: ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ، حَتَّى لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ هُوَ وَجُنُودُهُ، فَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِكُمْ، فَأَسْرَعَتِ النَّمْلُ إِلَى أَمَاكِنِهَا، فَسَمِعَ سُلَيْمَانُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَحَمَدَ اللَّهَ -تَعَالَى- عَلَى نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ.

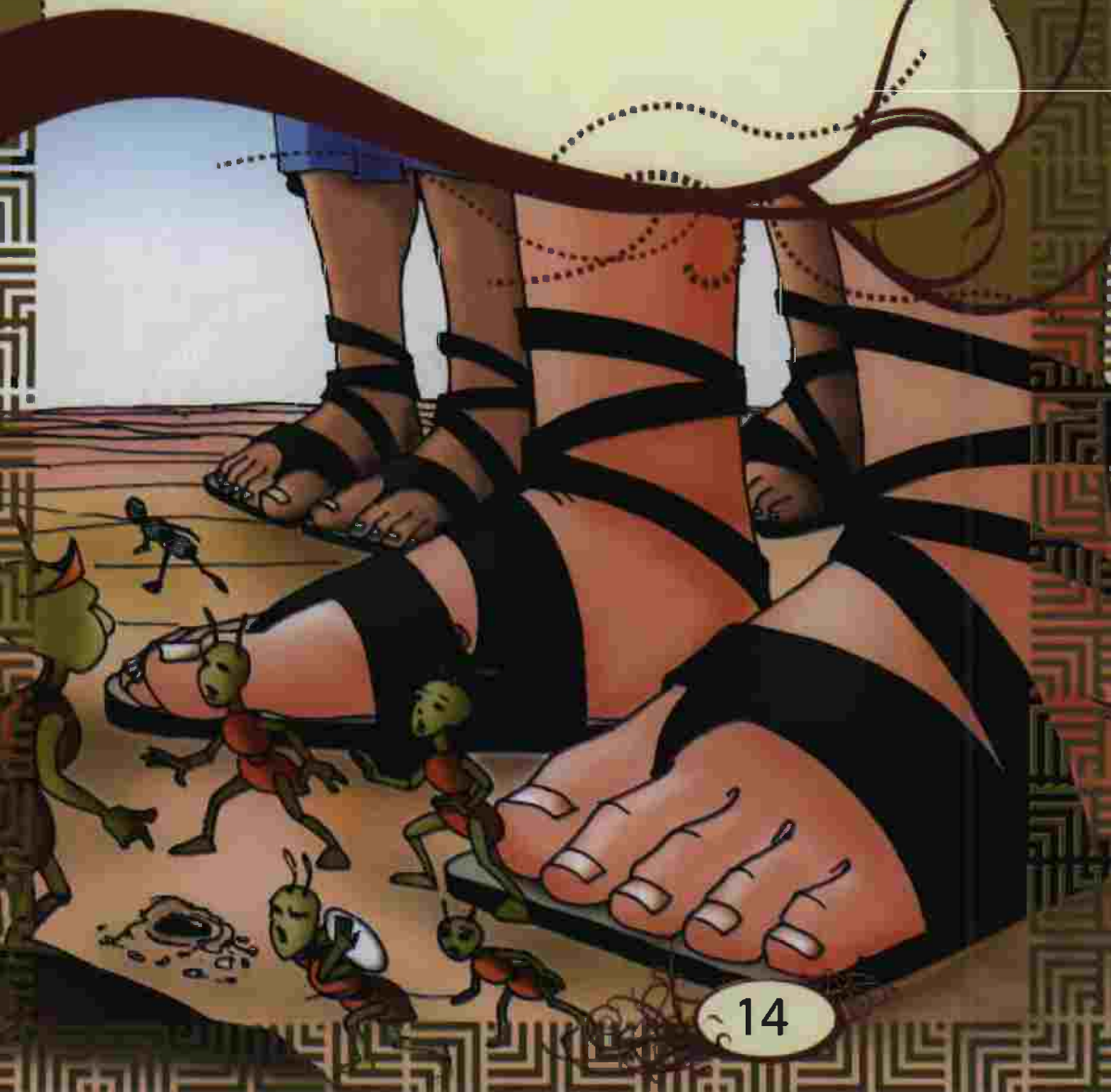

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا حَدَثَ لِسُلَيْمَانَ أَنَّهُ اسْتَعْرَضَ الْجَيْشَ يَوْمًا فَلَمْ يَجِدْ الْهُدْهُدَ، فَهَدَّدَهُ، وَلَمَّا جَاءَ الْهُدْهُدُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا فِي سَبَأٍ، تَحْكُمُهُمْ امْرَأَةٌ لَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ، وَلَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ؛ فَأَرْسَلَهُ سُلَيْمَانُ بِرِسَالَةٍ يَدْعُوهُمْ فِيهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ -تَعَالَى-، فَعَرَضَتْ بِلْقِيسُ مَلِكَةُ سَبَأٍ الأَمْرَ عَلَى قَوْمِهَا الَّذِينَ عَرَضُوا الْحَرْبَ، وَلَكِنَّ بِلْقِيسَ أَرْسَلَتْ بِهَدِيَّةٍ مَعَ جُنْدِهَا لِتَعْرِفَ حَقِيقَةَ أَمْرِ سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَلَمَّا جَاءَ الْجُنُودُ سُلَيْمَانَ وَرَأَوْا عَظَمَةَ مُلْكِهِ، عَرَفُوا حَقِيقَةَ أَمْرِهِ، وَرَدَّ سُلَيْمَانُ الْهَدِيَّةَ، وَهَدَّدَهُمْ بِالْحَرْبِ. وَلَمَّا عَادَ الْجُنُودُ أَخْبَرُوا بِلْقِيسَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّرَتْ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى سُلَيْمَانَ لِمُقَابَلَتِهِ.

وأمر سُلَيْمَانُ جُنودَهُ أنْ يأتُوا بعَرْشِهَا. فَعَرَضَ عِفْريتٌ أنْ يَأتيَهُ قبْلَ أنْ يَقُومَ منْ مَجْلس الْحُكْم بَيْنَ النَّاس. وَعَرَضَ أَحَدُ الصَّالحينَ أنْ يَأتيَ لَه بالْعَرْش قَبْلَ أنْ يَرْمشَ بعَيْنَيْه. فَلَمَّا جَاءَ الْعَرْشُ، شَكَرَ سُلَيْمَانُ رَبَّهُ. وَأمَرَ أنْ يَبْنُوا قَصْرًا عَلَى شَاطئ الْبَحْر. وَيَكُونَ جُزْءًا كبيرًا منْهُ دَاخلَ الْبَحْر. فَلَمَّا جَاءَتْ بلْقيسُ اسْتَغْرَبَت الْعَرْشَ. وَدَخَلَت الْقَصْرَ. فكَانَتْ تَرَى السَّمَكَ منْ أَرْضيَّة الْقَصْر الَّتي صُنعَتْ منَ الْقَوَارير. فَعَلمَتْ بلْقيسُ أَنَّ سُلَيْمَانَ نَبيٌّ. فَأَسْلَمَتْ مَعَ قَوْمهَا. وَفي يَوْم منَ الأَيَّام. دَخَلَ سُلَيْمَانُ قَصْرَهُ للْعبَادَة. وَاتَّكَأَ عَلى عَصَاهُ فَمَاتَ. وَالْجنُّ يَعْمَلُونَ وَيَحْسَبُونَ سُلَيْمَانَ حَيًّا. فَلَمَّا أكَلَتْ حَشَرَةُ الأَرْض عَصَا سُلَيْمَانَ وَقَعَ . فَعَلمَ النَّاسُ وَالْجنُّ أَنَّ الجنَّ لاَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ. وأَنَّ الْغَيْبَ يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَقَطْ.